



المجلة العلمية الإسلامية



Journal of Islamic Scientific Research
(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمك النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمك النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 86 – أكتوبر 2026

Volume 23 – issue 86 – October 2026

الصفحات 279 - 239

ملامح المشروع الحضاري الإسلامي

(دولة المدينة المنورة نموذجًا)

Features of the Islamic Civilizational Project
(The State of Medina as a Model)

DOI: <https://doi.org/10.55625/joisr-8610>

الأستاذ الدكتور

خالد مصطفى مرعب

Prof. Dr

Khaled Mustafa Merheb

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية في جامعة الجنان

Professor of Islamic History and Civilization
at Al-Jinan University

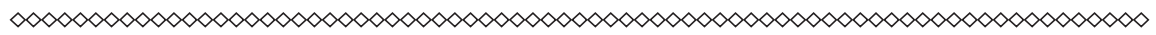
Email: Dr_merheb@hotmail.com

تاريخ الاستلام - 2026/06/15

تاريخ القبول - 2026/07/20

جميع الأبحاث / الأعداد المنشورة متوفرة على موقع المجلة الرسمي www.joisr.com

عكار، شمال لبنان، ص.ب. طرابلس 208 جوال 0096178963362 - فاكس 009616471788 - بريد إلكتروني: editor@joisr.com



الإسلامية انطلاقاً من النخبة المكية بصفتها الطليعة الحضارية الأولى، وما ظهر من منطلقات نظرية ومنظومة القيم التي استدعت البحث عن البيئة الملائمة وإطلاق مفهوم (الهجرة)، وفي دار الهجرة، تكونت ملامح المشروع الحضاري الإسلامي وظهرت بعض تفاصيله التطبيقية، في السياسة والإدارة والمجتمع والاقتصاد والفكر... إلخ. وكان إطلاق أول دستور لهذه الدولة الوليدة بما عرف بصحيفة المدينة. لتكون أعظم قانون يحفظ حقوق الإنسان ويحميه ويصلح أحواله. هذه الملامح التي ستكون فيما بعد أساس إبداع الحضارة الإسلامية وتألقها عبر العصور، لتصبح في العصر الوسيط الحضارة الأولى في العالم.

الكلمات المفتاحية: الحضارة - الإسلام - المشروع - المدينة المنورة.

Abstract

Islam launched a distinctive civilizational project from its inception in the heart of the Arabian Peninsula. Indeed, the very first word revealed in the Islamic call was «Read,» expressing one of the most important foundations of civilization: knowledge. This is further emphasized by the pen, the primary instrument of knowledge: «Read, and your Lord is the Most Generous, Who taught by the pen, taught man that which he did not know» (Al-Alaq, verses 3 - 5). Thus, humanity learned what it did not know. The great project of Islamic civilization was to establish a global society based on the principles of progress and knowledge, benefiting all of humanity. With the success of the Islamic call and the dominance of Islam among the Arabs of the Peninsula, beginning with the state of Medina, the Islamic civilizational project emerged as a civilizational alternative to all previous civilizations, which had reached a stage of stagnation, decay, and distortion due to their deviation from God's path and their immersion in corruption and injustice. Medina became the first significant Islamic center of civilization, a haven and refuge for Muslims. It was in this city that the first Islamic state was established, led by its leader, the noble Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him). In Medina, the vocabulary and concepts of Islamic civilization were applied and put into practice. It thus became the first practical model of the Islamic civilizational project, which would develop and expand to encompass the entire world in the following centuries. Therefore, this topic will be addressed by examining religion and its relationship to civilization, discussing the formation of civilizations in general, and Arab civilization in particular, which preceded Islamic civilization. The early signs of Islamic civilization then emerged from the Meccan elite, the first civilizational vanguard, and the theoretical foundations and value system that necessitated the search for a suitable

أسباب اختيار الموضوع

هناك دراسات عديدة وغزيرة عن الحضارة الإسلامية، ولكن قليلة تلك التي تنبعت إلى أهمية المرحلة الأولى لانطلاق هذه الحضارة، وهي القاعدة الأساسية التي شكلت عناصر بناء الحضارة الإسلامية المتألفة فيما بعد، ولم تعط هذه المرحلة حقها من المعالجة والبحث. وربما ذكرت بشكل عرضي. لذلك كان لابد من إعطاء هذه المرحلة التأسيسية حقها من البحث والتدقيق لاستشفاف الخلفيات التي قامت عليها المعالجة المباشرة لمختلف القضايا التي شملتها البنية المجتمعية للمدينة المنورة باعتبارها الحاضنة الأولى للمشروع الحضاري الإسلامي. كما لا بد من النظر في مراجعة الخطوات التي قام بها مؤسس الدولة الإسلامية والتي أصبحت فيما بعد الأساس القانوني والتشريعي للتطور الحضاري الإسلامي ونبراساً لمختلف العهود الإسلامية اللاحقة. وبذلك يكون هذا البحث محاولة في بلورة التجربة الحضارية الأولى المحصنة بوجود النبي الكريم ﷺ المعصوم والمؤيد من الله تعالى.

أهمية الموضوع

بنيت الحضارة الإسلامية أساساً على النموذج النبوي كتاباً وسنة ومسيرة، ومن ثم ما تراكم من خبرة وتجارب وتفاعل مع العالم. فتكون بذلك حياة النبي عليه الصلاة والسلام، هي المرجع الذي يؤسس لمختلف المظاهر الحضارية الإسلامية عبر التاريخ. وفي المرحلة المسماة (مدنية) نسبة إلى المدينة المنورة، اتخذت المسيرة الحضارية الإسلامية مناحي تطويرية متسارعة، وخاصة في جوانبها السياسية والإدارية والاجتماعية... إلخ. وهكذا تكون تجربة المدينة المنورة في العهد النبوي نبراساً ومنطلقاً لطرح البديل الحضاري الإسلامي على أمم الأرض. وهنا تكمن أهمية الملامح الحضارية التي ظهرت في إقامة دولة المدينة المنورة كإطار جيوسياسي لقيام الأمة الإسلامية العالمية التي استمرت عبر التاريخ إلى عصرنا الحاضر.

الإشكالية

١. تكمن الإشكالية الأساسية للموضوع في السؤال الرئيسي: ما هي أهم الملامح الحضارية التي نتجت عن تجربة دولة المدينة المنورة؟
٢. هل تعتبر دولة المدينة المنورة نموذجاً للحضارة الإسلامية؟
٣. ما هي إرهاصات المشروع الحضاري في المدينة المنورة؟
٤. ما دور ميثاق المدينة المنورة في تثبيت المشروع الحضاري الإسلامي؟
٥. كيف تمكن المسلمون من إقامة المجتمع المتحضر في بيئة جاهلية؟
٦. ما هي الآثار الحضارية التي نتجت عن تجربة دولة المدينة المنورة؟

الفرضيات

١. كانت تجربة دولة المدينة المنورة الإسلامية باكورة التطور الحضاري الإسلامي الناشئ.
٢. ظهرت العديد من المؤشرات التي تتم عن رؤى حضارية طموحة في تجربة المدينة المنورة.
٣. شكل ميثاق المدينة المنورة (الصحيفة) أول دستور إسلامي عالمي لدولة إسلامية ناشئة.
٤. نجحت تجربة دولة المدينة الحضارية بشكل لافت وأسست لانطلاق المشروع الحضاري الإسلامي نحو العالم.
٥. ما زالت تجربة المدينة المنورة الحضارية هي القاعدة الإسلامية الأساسية للأمم الإسلامية في مختلف أبعادها الإنسانية.

المناهج المتبعة

يحتاج مثل هذا الموضوع لعناية خاصة ولمناهج ملائمة كي تحقق أهدافه المرجاة. فكان لابد من اللجوء إلى المنهج الوصفي أولاً لاستطلاع مجريات التجربة المدنية، ثم لابد من استعمال المنهج التحليلي لسبر أغوار هذه التجربة الرائدة. إلى ضرورة الاستعانة بالمنهج النقدي لتمحيص مختلف النظريات التي تعاملت مع هذا الموضوع.

الدراسات السابقة

لقد كتب الكثير عن الحضارة الإسلامية ومشروعها وساهم الكثيرون في هذه الجهود الطيبة، على أن بعض الدراسات ركزت على القضايا الفكرية في الحضارة الإسلامية، وهي التي تلامس موضوعنا عن ملامح المشروع الحضاري الإسلامي. ومن هذه الدراسات:

- المشروع الحضاري الإسلامي، للدكتور محمد عمارة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر ٢٠٠٨. يعالج الكتاب النظريات الفكرية الحضارية التي انبثقت في إطار تفعيل النتاج الحضاري الإسلامي من وجهة نظر ثلاثة من كبار المفكرين محاولاً استجلاء صور متنوعة للمسيرة الحضارية الإسلامية من وجهات نظر مختلفة، سلفية، اجتهادية، مدنية، وعروبية إسلامية... إلخ. لكن الكتاب لا يركز على المنطلقات التي تكونت في التجربة النبوية الأولى في إقامة الدولة الإسلامية النموذجية التي تأسست في رحاب المدينة المنورة، وهذا ما سيعمل البحث على إنجازه.

- المشروع الحضاري العربي الإسلامي، د. برهان زريق، دار كنعان للدراسات والنشر، سوريا، ٢٠٠٧. يركز هذا الكتاب على الربط بين العروبة والإسلام وبالتالي إظهار القيم الحضارية لهذا المفهوم المزدوج. ويدعو إلى قيام مشروع حضاري مستقل يركز على



الدعائم الأساسية للمجتمع من خلال خصوصيته المميزة، هذه الخصوصية التي تعتمد على «العروبة» قاعدة مرتجاة وأمثلاً منشوداً. وبذلك كانت هذه الدراسة وفقاً للرؤية القومية المحدودة دون النظر إلى أصول التجربة الحضارية الإسلامية المتمثلة بدولة المدينة القائمة على نبذ العصبية.

- في المشروع الحضاري الإسلامي - التأسيسات... المعطيات... الاحتمالات، د. عماد الدين خليل، مفكرون، ٢٠١٩. وهو محاولة لإبراز الحضارة الإسلامية وفق إدراك أو تقدير أصيل لشخصانية هذه الحضارة. والمقصود هنا تمييز هذه الحضارة وفردة مقوماتها من خلال النتائج التي ترتبت على ظهور الإسلام كدين يجمع بين الدنيا والآخرة، ويؤسس لقيام عالم متجانس متصالح مع نفسه ومع خالقه. فطرح الكتاب سياقات من التطور التاريخي عبر الزمن بدءاً من التأسيسات، إلى المعطيات وصولاً إلى الاحتمالات.

- المشروع الحضاري العربي الإسلامي، د. برهان زريق، دار كنعان، ٢٠٠٧، يتحدث الكتاب على أن النهضة الحقيقية للأمة العربية والإسلامية لا تقوم إلا على مشروع حضاري مستقل يركز على الدعائم الأساسية للمجتمع ويتصل بينايبه وجذوره. ويركز الكتاب على القيم باعتبارها مناط مشروعها الحضاري. وعند غياب القيم تحدث إشكاليات الانحطاط والتراجع. ويدعو الكتاب إلى إعادة الثقة بقيمنا الحضارية وفقاً للتجربة التاريخية الناجحة. ويشدد على التمييز الحضاري للأمة الإسلامية بناءً على تجربتها الذاتية الخاصة.

- المشروع الحضاري الإسلامي للتغيير: سيرة ومسيرة، د. سيف عبد الفتاح، دار الحضارة للدراسات والبحوث، ٢٠١١. يتحدث الكتاب عن الحضارة الإسلامية من منطلق أزمة الأمة والظواهر المحيطة بها. والمشروع الحضاري الإسلامي الذي واجه الكثير من العقبات والتجارب والتحديات الحضارية. مما يستوجب الاستفادة في التجارب الحضارية الناجحة سيما الأصلية منها. وركز الكتاب على طرح مقارنات مع الوقائع المعاشة على الصعيد التنافس الحضاري. والتجارب المعاصرة على النظريات الحضارية. وأهمية الطروحات الإسلامية الحضارية البديلة بالاستناد إلى المشروع الحضاري الأم.

ملاحم المشروع الحضاري الإسلامي

(دولة المدينة المنورة نموذجاً)

ملخص

المقدمة

تمهيد



المبحث الأول: الدين والحضارة

المطلب الأول: تعريفات ومصطلحات.

المطلب الثاني: نشوء الحضارات.

المطلب الثالث: حضارة العرب.

المبحث الثاني: إرهاصات الحضارة الإسلامية

المطلب الأول: النخبة المكية = الطليعة الحضارية.

المطلب الثاني: المنطلقات النظرية = منظومة القيم.

المطلب الثالث: الحاجة للبيئة الملائمة = الهجرة.

المبحث الثالث: الدولة الإسلامية الأولى

المطلب الأول: مجتمع المدينة المنورة.

المطلب الثاني: الإطار التنظيمي لمجتمع المدينة المنورة.

المطلب الثالث: دستور المدينة المنورة (الصحيفة).

المبحث الرابع: النموذج الحضاري الإسلامي الأول

المطلب الأول: الدولة الإسلامية الأولى = القيادة والإدارة.

المطلب الثاني: منطلقات الحضارة الإسلامية الأولى.

المطلب الثالث: المدينة المنورة عاصمة الأمة ونبراس حضاراتها.

الخاتمة

الملاحق

المكتبة

تمهيد

أقام الإسلام حضارة متميزة كان لها الأثر العميق في مسيرة البشرية خلال العصور الوسيطة حتى التاريخ المعاصر. بل إن هذه الحضارة تمكنت من تبوء قمة الحضارات بإبداعاتها وإنجازاتها خلال العصور الوسطى، باعتراف علماء الحضارات من الشرق والغرب. وكانت الانطلاقة المبكرة لهذه الحضارة تحمل في طياتها الأصول والقواعد الرئيسية التي بنيت عليها مسيرتها المتطورة عبر الزمن، من خلال سياقات تراكمية تفاعلية متجددة تمكنت من الاستفادة من تراث الحضارات القديمة وإنجازاتها في كافة الميادين والعلوم، بعدما عمدت إلى تمحيصها وتصويبها، ومن ثم أكملت وزادت عليها، بل وصححت الكثير من أخطائها. فقد ازدهرت حركة الترجمة من اللغات القديمة إلى اللغة العربية، كما انتعشت المراكز العلمية التي عرفت (بدور الحكمة). إلى جانب المكتبات والمدارس... إلخ. لكن هذه المكانة العظيمة التي وصلت إليها الحضارة الإسلامية، ما كانت لتحصل لولا النجاحات التي حققتها التجربة الأولية في المدينة المنورة، عاصمة الإسلام الأولى. ففيها تأسست المنطلقات الأولية للمشروع الحضاري الإسلامي، وذلك من خلال إقامة كيان الدولة الإسلامية الأولى، ومن ثم القيام بخطوات تمهيدية لتكوين المجتمع المسلم، وأيضاً البدء بإنشاء المؤسسات المدنية والعسكرية والعلمية والاقتصادية... إلخ. وكان ذلك يجري تحت عين الرسول الكريم ﷺ بصفته قائداً للأمة الإسلامية الوليدة. وكانت توجيهاته وتعليماته نبراساً للمسلمين تقودهم نحو التقدم والتطور مستعيناً بفريق عمل مبارك مخلص ومنتور، هم النخبة الأولى من قادة الأمة الإسلامية رضي الله عنهم. فتشكلت بذلك صورة الأمة المنقذة للعالم آنذاك، الذي كان يتخبط في الجهالة والشرك والفساد والظلم. ومن ثم بقيت المدينة المنورة عاصمة للخلافة الإسلامية في العهد الراشدي المبارك، حيث استمرت في أداء دورها العظيم في إقامة صروح الحضارة الإسلامية وتحقيق رؤية الإسلام الحضارية في مختلف المجالات والشؤون، مستفيدة من دخول أعداد كبيرة من مختلف الشعوب والإثنيات في الإسلام حاملة معها الكثير من موروثها الحضاري النافع. وبالرغم من قصر المدة الزمنية للمرحلة المدنية، فإن ما شكلته من أهمية استراتيجية في مسيرة الحضارة الإسلامية، يجعلها النموذج الحقيقي لهذه الحضارة، بل هي المثال الأصيل الذي يعبر عنها.

المبحث الأول: الدين والحضارة

المطلب الأول: تعريفات ومصطلحات.

المطلب الثاني: نشوء الحضارات.

المطلب الثالث: حضارة العرب

المطلب الأول: تعريفات ومصطلحات

يرجع أصل الحضارة إلى الاستقرار الذي بدأ مع ظهور الزراعة حيث أن الاستقرار ساعد الإنسان على إنشاء المدن والأمصار، والتفنن في الإعمار واكتساب العلوم والفنون، وإيجاد القوانين التي تنظم سير الدولة. وهو الذي فتح للمجتمعات أبواب التطور والتقدم والازدهار. فالحضارة مرحلة متقدمة تأتي بعد حياة الترحال والتنقل والرعي والبحث عن الماء والكلاء، وترتبط بالاستقرار في المدن وما يصحب ذلك من ظهور قيم وقوانين وفنون وعلوم ونظم وأعراف وتقاليده وعادات وشرائع. وقيل أن الحضارة هي نوع من أنواع الحياة البشرية المتقدمة التي عمادها بصورة أساسية معيشة الحضر وما يتطلبه من تنظيم وما تسفره من نتائج في الكتابة والتشريع ونظم الحكم وأساليب التجارة والتدين^(١). ولأن كانت تعريفات مصطلح الحضارة قد تعددت تبعاً للمدارس الفكرية التي تصدر عنها، فإن التعريف الأوفى تعبيراً عن المعنى العام للفظ الحضارة، هو أنها تعبر عن منظومة العقائد والقيم والمبادئ، وجماع النشاط البشري في شتى حقول الفكر والعلوم والآداب والفنون جميعاً لا فرق بين فن وآخر. وما يتولد عن ذلك من ميول ومشارب وأذواق تصوغ نمطاً للسلوك، وأسلوباً للحياة، ومنهجاً للتفكير ومثالاً يقتدى به ويسعى إليه^(٢). والصورة الغائبة للحضارات تختلف باختلاف الزمان والمكان، واختلافها لا يمنع من اشتراكها في عناصر واحدة، وتتألف هذه العناصر في زماننا من التقدم العلمي والتقني، وانتشار الرفاهية، وشمول التعليم والتنظيم الاجتماعي، والميل إلى القيم الروحية والفضائل الأخلاقية، إن مولد الحضارة الحقيقية يبدأ مع وعي الضمير البشري، ويوم يتحقق وعي الضمير يبدأ التاريخ لانطلاقة الحضارة^(٣).

أما الدين فكان عبر العصور يشكل عصب الحياة بغض النظر عن قيمته ومشروعيته وأصوله، فيما كانت الديانات السماوية تحقق تصوراتها ورؤيتها الحضارية من خلال شرائعها ونظمها، ولا تكاد أمة أو شعب من الشعوب تخلو من دين يقوم بدوره في البنية الحضارية ويدفع باتجاه البناء الحضاري. ونرى أن أعظم الإمبراطوريات والحضارات الفاعلة كانت تقيم للدين والآلهة المكان

(١) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، مقدمة ابن خلدون، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) الأيوبي، وفاء محمد حسن، الحضارة والعولمة إلى أين، دراسات في الحضارة المقاربة، ٢٠١٢، ص ١٢.

(٣) مرعب، خالد مصطفى، قراءة نقدية في تاريخ الحضارة الإسلامية = الأصول والمآلات، رسالة ناشرون، بيروت، ٢٠٢٥، ص ٦٣.



الأسْمى في عالمها. حتى أن بعض الحضارات دمجت ما بين الديني والديني. وشكل الحاكم رمزاً للآلهة التي تجمع القوى الغيبية والمادية في آن معاً^(١). إن الدين أو الفكرة الدينية ينبغي النظر إليها من أوجه عدة باعتبار الدور الذي تقوم به كعامل اجتماعي يؤثر في توجيه التاريخ من خلال تدخلها في صياغة إنسان الحضارة، وتوجيه القيم النفسية والاجتماعية، فالدين هو المركب الحقيقي لعناصر الحضارة والقيم الحضارية، وهو الذي يعطي شرارة الانطلاق لتدخل الحضارة في التاريخ، فللدين دوراً حضارياً فعالاً لا يمكن إنكاره^(٢).

ينطلق الدين من قبول نماذج روحانية محددة لينتقل مباشرة بعدها إلى فرض نماذج أخلاقية وقيمية محددة، فيصبح بذلك شبكة متكاملة من النماذج الفكرية والمسلكية تؤطر حياة من ينضوي تحت لوائه ويدرس على المؤمنين الذين يعتبرهم رعية، سلسلة من المعتقدات ذات الطابع الروحاني، يفترض بها أن تلعب دور الموجه بالنسبة إلى أعمال الفرد في الإطار الاجتماعي والإنساني. إنه ينطلق من فرضيات مسبقة، هي فرضيات الإيمان، وعلى من يقبل بها أن يعتمد إلى تبني سلسلة من الفرائض تقيد مسلكه الاجتماعي، إنه ثقافة ونمط فكري باعتباره نمطاً مغلقاً من القيم والعادات والطقوس والشعائر، أي طريقة ثابتة الملامح في ممارسة الحياة، في بناء الاجتماع وإعادة إنتاجه، وهو يمثل في الحالتين بنية عقلية ذهنية كاملة للمجتمع الإثنولوجي بالمعنى الكامل للكلمة، أي نمطاً من التفكير والسلوك يكتسب منطقاً ذاتياً خاصاً يمنع فهمه أو تعليقه بمعزل عن شبكة المعاني والدلالات الخاصة به^(٣). ورأى جون ستيورات أن جوهر الدين هو الاتجاه القوي المتحمس للعواطف والرغبات نحو هدف مثالي يعتبر أسْمى وأشرف من كل غرض أناني ورغبة ذاتية. أما وليم جيمس فيقول إنه الطريقة التي تظهر بها ردود أفعال الإنسان تجاه الحياة حينما تكون ردود الأفعال هذه منبعثة من سمو النفس، متأثراً بسحر قوة أعظم من الإنسان نفسه. وفي الفلسفة المثالية يعرف هيجل الدين بأنه معرفة تكتسبها النفس أو الروح المحدودة لجوهرها كروح مطلقة. ويرى هيربرت سبنسر أن الدين هو الإحساس الذي نشعر به حينما نفوض في بحر الأسرار وقد توجد جماعات إنسانية من غير علوم ولا فنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بدون ديانة، على حد قول هنري برجسون^(٤). لذلك فإن الترابط العضوي بين مفهومي الدين والحضارة يعتبر أساساً في البناء الحضاري للإنساني، والأديان بقوة تأثيرها وهيمنتها على الشعوب تمكنت من إنتاج حضارات متعددة كان الدين في أساس بنائها وتطورها. وتبدو الحضارة الإسلامية مثلاً ساطعاً عن نموذج الحضارة الدينية المتكاملة، والتي ما زالت مستمرة

(١) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٢) بن نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦، ص ٥٠.

(٣) مرعب، خالد مصطفى، التاريخ الجديد = الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الأوسط، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤، ص ٨٧.

(٤) السيد، إبراهيم، لغز الوجود، الجزيرة نت.



عبر الزمن، متماسكة، متأصلة ومنفتحة. وذلك يعود لثبات ورسوخ أصول هذه الحضارة الدينية، وتمسك المسلمين بهذه الأصول وإن بصورة نسبية. كما أن الحضارة المسيحية لا زالت قادرة على إثبات وجودها، بالرغم من الغطاء العلماني الذي يجري تسويقه، كبديل عنها، وتبين أن هذه العلمانية إنما هي في خدمة الحضارة المسيحية المستمرة بأشكال متنوعة، وهكذا يكون الدين قادراً على إنتاج حضارة، وأن العلاقة بينهما جدلية، مصيرية، ومترابطة، وأن تسمية الحضارات بأسماء الأديان التي برزت منها حقيقة واقعة.. فهناك حضارة إسلامية، وحضارة مسيحية، وحضارة بوذية، وحضارة هندوسية... إلخ. وأن الجغرافيا والديمغرافيا تعززان مفهوم الحضارة الدينية وترسخها^(١).

المطلب الثاني: نشوء الحضارات

يعتبر نشوء الحضارات من أهم المكتسبات الحضارية العالمية، ذلك أن عمليات تطور الإنسان وتقدمه وتمدنه وتحضره، أخذت حقبة زمنية طويلة، ومرت بمراحل عديدة شهدت فيها الكثير من المعاناة والعقبات والصعوبات، كلفت البشرية أثماً غالية وجهوداً مضنية. هذه الحضارات هي نتائج كفاح وصراع وجهاد الإنسان على الأرض في بقاع مختلفة من أجزائها.

بحيث تطور هذا الإنسان من حياة شبيهة بعيشة الحيوان، على الصيد وجمع الطعام، من حياة التوحش والبرية، إلى حياة التمدن والتقدم والتحضر، فحقق بذلك مكتسباته الحضارية التي جعلته سيداً على الأرض ومخلوقاتاً لا منازع له^(٢). وهناك نظريات عديدة حول نشوء الحضارات وتطورها فالمدينة السومرية وهي أول النماذج للأنواع الإقليمية، لم تنفرد ببقائها النموذج الوحيد مدة طويلة، فالمدينة الفرعونية كانت قد ظهرت في مصر عند منقلب الألف الرابع إلى الألف الثالث ق. م. وظهرت كذلك مدنات إقليمية أخرى في النصف الثاني من الألف الثالث في آسيا الصغرى، وكريت وحوض السند^(٣). ثم ظهرت حضارات متتالية في الشرق الأدنى القديم، فنشأت الحضارة البابلية الزاهرة التي كانت لها إنجازات في العديد من الجوانب الحضارية، ثم كانت الحضارة الآشورية ثم الحثية، وتطورت الحضارة المصرية، كذلك برزت الحضارة المينوية في حوض البحر الإيجي، وفي جوانب العالم القديم وبقاعه المختلفة كانت تنشأ حضارات متنوعة ومتفاوتة في مستوى التطور والتحضر، وكانت هذه الحضارات تسعى للتفاعل فيما بينها بمختلف الوسائل السلمية أو العنيفة. وبالإجمال فإن بداية التاريخ شهد بزوغ تمدن الإنسان وتحضره واتجاهه نحو الحياة الاجتماعية، التي كانت سبباً في ظهور أول المجتمعات البشرية، ومن ثم تكون أول المجتمعات الحضرية التي أسست لنشوء الحضارات وبروزها كأطر تنظيمية للتجمع

(١) مربع، التاريخ الجديد - الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الأوسط، المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٩٧.

(٣) توينبي، أرنولد، مختصر دراسة التاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، لجنة التأليف للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٢٨.



البشري عبرت عن مقدراته وذكائه وتفوقه على غيره من المخلوقات. وكانت كل حضارة تحدد الملكات الثقافية، وتتلقى من الأخرى في المقابل هذه الملكات^(١). ويعتقد إن أقدم المدنات في العالم القديم يؤرخ بحوالي ٣٠٠٠ ق.م. وفي هذا الوقت بالذات كانت الحضارات الأميركية السابقة لكولومبس، والتي ازدهرت فيما بعد وأصبحت مدنات تضاهي مدنات العالم القديم... فحضارات العالم القديم وحضارات أميركا قبل كولومبس كانت تتطور وفق مسارات منفصلة، وفي حدود العالم القديم بالذات دشن فجر المدنية عصرًا كان فيه التباين الإقليمي يتزايد^(٢). وفي هذه البيئات الاجتماعية كان التحضير لإطلاق أولى الحضارات البشرية بالعديد من العناصر المدنية. وهناك ثلاثة عوامل تضافرت وتفاعلت معاً فأدت إلى النجاح هي: الظروف الطبيعية المؤاتية في خدمة إدارة جماعية يشدها إلى الدين روابط وثيقة متينة^(٣).

وهكذا فقد ازدهرت في فجر التاريخ الحضارية المائية للعالم القديم على النهر الأصفر (الحضارة الصينية) والأندوس (الحضارة الهندية) ودجلة والفرات (سومر وبابل وأشور) والنيل (الحضارة المصرية)، كذلك ازدهرت الحضارات البحرية لحضارات بنات البحر (فينيقيا واليونان) وكذلك التجمع من الحضارات القوية لآنية لأوروبا الشمالية والمتمحور حول بحر البلطيق وبحر الشمال^(٤). وقد سادت حضارات ازدهرت وسادت ثم بادت. وعند ميلاد السيد المسيح كان العالم موزعاً بين حضارات ما زالت متطورة كالحضارة الصينية، والهندية، والفارسية، والرومانية، وحضارات أميركا، فيما كانت الحضارة العربية في حال من الركود بعد فترة من الازدهار في جنوب وشمال الجزيرة العربية، ومن هذه الحضارات اللامعة: مملكة سبأ، ومملكة معين، ومملكة حمير في الجنوب، وممالك الشمال كالحيرة والغساسنة والأنباط، وتدمر... إلخ. علماً أن العرب كانوا قد ساهموا ببناء حضارات عديدة بعد هجرتهم نحو الشمال، كالحضارة الأكادية والحضارة البابلية والدولة الكلدانية والدولة الآشورية والحضارة الكنعانية الفينيقية... إلخ. لكن العرب تأخروا نسبياً عن الركب الحضاري العالمي مع تفوق الحضارة الفارسية في الشرق، والحضارة الرومانية في الغرب، إلى أن ظهر الإسلام في قلب الجزيرة العربية، فأعاد للعرب اندفاعتهم الحضارية وانطلقت الحضارة الإسلامية ببعدها العالمي لتستوعب منجزات الحضارات السابقة وتصبح في وقت قياسي أعظم حضارة في العالم. وظلت كذلك سحابة العصر الوسيط إلى أن انطلقت نهضة أوروبية على مشارف العصر الحديث، حققت فيها الحضارة الغربية منجزات باهرة على كافة الصعد، وظهرت قوة التفوق العلمي عبر الاكتشافات والاختراعات، نقلت

(١) بروديل، فرنان، قواعد لغة الحضارات، ترجمة الهادي التيمومي، بدعم من مؤسسة محمد راشد آل مكتوم، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٨.

(٢) توينبي، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٣) كروزيه، مورييس، تاريخ الحضارات العام، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ١٩٨٦، ص ٣٦.

(٤) بروديل، المرجع السابق، ص ٦٤.

العالم الغربي إلى عصر السرعة والثورة العلمية.

وهكذا فإن العالم اليوم موزع بين عدة حضارات تتقارب وتتفاعل بما سمي «بالعولمة». في ثورة جديدة منذ بداية الألفية الميلادية الثالثة. وبالرغم من هيمنة الحضارة الغربية على «العولمة» وامتلاكها فائضاً متزايداً من القوة والنفوذ. إلا أن التنافس الحضاري ما زال متجدداً بين الحضارة الغربية المعولمة، والحضارة الإسلامية خصوصاً، لاعتبارات تتعلق بالتدافع الحضاري وصراع القيم والثقافات. مما أوجد مزيداً من التحديات والتفاعلات الحضارية في عالمنا المعاصر. سيما وأن الحضارة الإسلامية وإن خبا وهجها، إلا أنها مازالت كامنة وعصية على الفناء والاندثار. وهي الوحيدة القادرة على مواجهة انحرافات العولمة بسماتها الحضارية الغربية ومساوئها وعيوبها التي قد تؤدي بالبشرية إلى سوء المصير.

المطلب الثالث: حضارة العرب

إن أقدم نص آشوري ورد فيه كلمة عرب، يعني بدعوة وإمارة (مشيخة) كانت تحكم في البادية. وكان حكمها يتوسع ويتقلص في البادية تبعاً للظروف السياسية، ويسمى أميرها (جندبيو)^(١). وبلاد العرب تقع في الجزء الجنوبي من آسيا وهي بمجموعها صحراء، ولكنها ككل الصحاري التي لا زرع فيها ولا ماء^(٢). وقد انساح العرب في هجرات متعددة ليستوطنوا أراضي جديدة خارج شبه الجزيرة العربية، وكان من تقاليد العرب الحفاظ على أنسابها وتاريخها.. وتمكن العرب من توسيع رقعة استيطانهم في مناطق شاسعة في محيط شبه الجزيرة العربية. وبذلك فإن كل المناطق التي سكنتها هذه القبائل العربية أصبحت أرض العرب وبلادهم. وهذا ما أعطى الوطن العربي صفته الحضارية وتماسكه الاجتماعي ضمن التنوع البيئي والجغرافي، الذي شمله الجغرافيا العربية من الصحاري والقفار إلى السواحل والسهول والجبال ومجاري الأنهار. ويخزن الوطن العربي تاريخاً عريقاً وتراثاً ضخماً، يعتبر باكورة الحضارة الإنسانية، وأوائل مدنياتها، وفجر نهضتها، في كل من العراق وسوريا مهد الحضارات الأمورية والكنعانية والفينيقيّة والسومرية والأكدية والبابلية والآشورية... إلخ. كما الحضارة الفرعونية في مصر.

وكانت الحضارات العربية الأولى هذه منطلقاً للحضور العالمي للعرب على مساحة أرض العرب في الشرق الأدنى القديم وشمال إفريقيا. ففي جنوب الجزيرة العربية برزت حضارات عريقة كمملكة معين ومملكة سبأ ومملكة حمير، والصفيون.. وممالك الشمال: الحيرة وغسان والأنباط... إلخ.

ولقد حققت الحضارة العربية بالإجمال العديد من الإنجازات وساهمت في التطور الحضاري العالمي. فالشعوب المهاجرة من جزيرة العرب هي قبائل سامية ينسبون إلى جزييرتهم، فهم عرب

(١) علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠ أجزاء، دار الملايين، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٦٩.

(٢) البكري، أبي عبيد، مقدمة معجم ما استعجم، القاهرة، ١٩٤٥، ص ١.

المبحث الثاني: إرهاصات الحضارة الإسلامية

المطلب الأول: النخبة المكية - الطليعة الحضارية.

المطلب الثاني: المنطلقات النظرية - منظومة القيم.

المطلب الثالث: الحاجة للبيئة الملائمة - الهجرة.

المطلب الأول: النخبة المكية - الطليعة الحضارية

كان العرب في القرن السادس الميلادي وهم يعيشون جاهليةً وتخلفاً عن الركب الحضاري، على موعد مع حدث عالمي خطير أدى إلى ثورة في التطور الحضاري العالمي على أيديهم جعلهم يتبوأون قمة التفوق الحضاري في العالم في وقت قياسي. إذ من جنابات مكة، عاصمة الشرك والجاهلية، ظهرت دعوة الإسلام لتغير مسار التاريخ العالمي وتعيد البشرية إلى صوابها من خلال دين التوحيد ومحاربة كل أشكال الشرك والكفر والفساد والظلم السائدة في العالم آنذاك. وسرعان ما برزت النخبة القيادية المؤسسة التي تربت على يدي قائدتها الرسول الكريم ﷺ. هذه الطليعة التي استقت أوامرها من صاحب الدعوة ورمزها الحضاري، فنشأت وتطورت مشكلة رأس حربة الحضارة الإسلامية القادمة، إذ كانت الدعوة الإسلامية تمهد لانطلاقة حضارية إنسانية عالمية قائمة على منطلقات مناقضة للحضارة المادية الفاسدة السائدة في العالم آنذاك، فكان على الرعيل الأول أن يمثل بوضوح قيام الحضارة الإسلامية الواعدة، وكانت مرحلة الإعداد على مستويات متعددة، بدأت بالسرية وانتقاء الأوائل في الإسلام من الرجال والنساء والأولاد، ليكونوا نماذج مناسبة لمن سيأتي بعدهم، كالمرأة الراشدة السيدة خديجة زوجة النبي ﷺ، وابن عمه الفتى اليافع الجسور علي، وزيد مولى الرسول الخادم الأمين المخلص للإسلام ونبيه، ثم كرت السبحة لتضم أعلاماً رجالات كبار، كأبي بكر وعثمان والزبير وعمر وحزمة... إلخ^(١).

وكان على النبي الكريم ﷺ صياغة نماذج عملية من الصحابة تكون بمثابة قدرات وأمثلة حية للرسالة الإسلامية التي كانت ذات أبعاد شاملة، عميقة جذرية، على المستويات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ. وكانت إرهاصات هذا التغيير ومؤشراته تظهر في الشخصيات التي تفاعلت مع الدعوة الإسلامية، وانضمت إلى جماعة المسلمين الأولى.. واستحقت رتبة (الصحبة للرسول الكريم ﷺ)^(٢). وكان هم صاحب الدعوة يركز على تكوين الشخصية الإسلامية التي تمثل قولاً وفعلاً النموذج الإسلامي الصحيح القادر على حمل الرسالة بعزيمة وقوة وصلابة وفهم واقتناع. حيث سيكون على هذه النخبة إقامة الحضارة الإسلامية الإنسانية العالمية. هذه النخبة الأولية شكلت النواة النموذجية لجملة القيم الحضارية الإسلامية بتنوعها واختلاف مستوياتها وتعدد منابعها. حتى تأسس أول مقر للدعوة الإسلامية في دار الأرقم، ليكون

(١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤، ص ٧٩.

(٢) مرعب، قراءة نقدية في تاريخ الحضارة الإسلامية = الأصول والمآلات، المرجع السابق، ص ٢٤٤.

الحضارة البشرية المتدهورة والغارقة في فسادها. لقد كانت المرحلة المكية حاجة ضرورية لإطلاق الدعوة الإسلامية كونها دعوة إنسانية اجتماعية شاملة، وخاصة في الجانب الحضاري من سلوكيات ومبادئ وقيم وأخلاق وممارسة حياتية يومية متكاملة تنقل الإنسان من حال الفوضى والتخلف والرجعية، إلى حالة التطور والتمدن والتحديث. لذلك شكلت النخبة الأولى من الصحابة الكرام، من مختلف الأعمار، رجالاً ونساءً، نماذج حية للإنسان المسلم الحضاري المتطور، فقد قال ﷺ: «خير أمتي قرني، والذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١). (إن الله اختار أصحابي على العالمين بعد النبيين والمرسلين)^(٢).

المطلب الثاني: المنطلقات النظرية - منظومة القيم

أسس الإسلام كدين سماوي منظومة قيم ومبادئ أساسية لحياة الإنسان وفق توجيهات وأوامر ونواهي القرآن الكريم، لا تتعلق فقط بالآخرة بل بالحياة الدنيا أيضاً، إذ أن الإسلام أطلق شريعة تعالج مختلف نواحي الحياة على هذه الأرض. فإذا كانت الديانات السماوية السابقة تركت (ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)، فإن الإسلام قرر: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٢). لذلك فقد أطلق الإسلام مساراً لتصحيح حياة البشرية بعد أن زاعت عن أمر الله، واستشرى فيها الفساد والظلم والجاهلية. وكان نزول الوحي في مكة المكرمة إيذاناً بإطلاق عملية إعادة بناء الحياة الإنسانية بما يحفظها من الذل والظلم ويعيدها إلى جوهر وجودها الذي أراد الله لها: «يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (٤). وبالفعل بدأت مفاعيل هذه التوجيهات الربانية تظهر تباعاً من وحي السماء على قلب النبي ﷺ، ومن ثم من خلال سنته وسيرته وقراراته. فتشكلت بذلك منظومة القيم الحضارية الإسلامية بكافة أبعادها وأصولها ومنطلقاتها بصورة متواترة وتدرجية ومتوالية. مرتكزة على أسس ثابتة راسخة، هي:

١. القرآن الكريم، وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه الأوامر والنواهي.

٢. السنة النبوية الشريفة، وهي ما يصدر عن النبي الكريم ﷺ، من توجيهات وتعليمات ومواقف، وهي تمثل التطبيق العملي للأوامر الإلهية وللنواهي أيضا^(٥).

والمرحلة المكية تعتبر أخطر مرحلة من مراحل بناء الأمة الإسلامية، إذ من خلالها سيتشكل

(١) البخاري، ٢٥٠٩، ٢٤٥٠.

(٢) مشعل، عبد الباري بن محمد علي مشعل، فضل الخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم وبحث في تمحيص أحداث الفتنة وتبرئة الصحابة عامة، المقدمة، غراس، الكويت، ٢٠٠٧.

(٣) القرآن الكريم، سورة الأنعام، ص ١٦٢.

(٤) القرآن الكريم، سورة الحجرات، ص ١٣.

(٥) عويس، عبد الحليم، الحضارة الإسلامية ابداع الماضي وآفاق المستقبل، الصحة للنشر والتوزيع، ص٢٥.



المجتمع الإسلامي المثالي والنموذج التطبيقي لنظريات وقيم ومبادئ الدين الجديد. وظهرت استراتيجية النبي ﷺ القائمة على: السرية، التدرج، وأخذ الحيلة والحذر، والتنوع والاختلاف وعالمية الدعوة، والحفاظ على النفس، والإعداد والبناء، والأخذ بالأسباب، والتخطيط والتنظيم، والشورى... إلخ^(١). وهذا هو عصر الإسلام المثالي، بلغ فيه الإسلام ذروة الكمال، ووصل فيه المسلمون إلى السمو الروحي، وسيطرت العقيدة على كل التصرفات لأهل هذه العصر، بحيث أصبح لهم من سيرتهم الشخصية، وصحبتهم لرسول الله، ما جعل الباحث يحس أن الإسلام صاغهم صياغة جديدة، حتى صار قارئ صفاتهم وتصرفاتهم لا يشعر أبداً، إنهم كانوا في يوم من أيامهم جاهلية، أو لهم صلة بها^(٢).

لقد ارتكزت الرؤية الحضارية الإسلامية على منظومة قيم وسلوكيات من مبادئ الإسلام الحنيف سعياً لتشكيل الشخصية الإسلامية المميزة، والتي تمثلت في جيل الصحابة الكرام وتابعيهم والتابعين بإحسان إلى يوم الدين. ولقد انطلق النبي الكريم ﷺ في رسالته الحضارية من أسس متينة تعتمد البناء الإيجابي للفرد عن طريق التكوين المتدرج للمجتمع المسلم. وقد استند هذا البناء على التوازن بين المادة والروح، وبين القيم والوقائع، معتمداً بالدرجة الأولى على تكريس الفهم العميق للرسالة الإسلامية، خلال المرحلة المكية، ومن ثم السعي إلى التطبيق العملي خلال المرحلة المدنية، وبذلك تشكلت الرؤية الشاملة للكون والحياة ورسالة الإنسان فيهما. وفي وصية الرسول ﷺ لمبعوثه إلى اليمن الصحابي الجليل معاذ بن جبل ما يوضح القيم الحضارية الإسلامية الراقية في نشر التعاليم والأسس والمبادئ التي يجب على المسلمين تبنيها ونشرها وتعميمها واعتماد السير على هداها، فورد عنه ﷺ «يا معاذ، علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة، وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم، وعليك بالرفق والعفو في غير ترك للحق، وليكن همك الصلاة، فإنها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين، وذكر الناس بالله واليوم الآخر، واتبع الموعدة فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله، ثم بث فيهم المعلمين، ولا تخف في الله لومة لائم، وأوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وبترك الخيانة، ولين الكلام، وبذل السلام، وحفظ الجار، ورحمة البيع، وحسن العمل، وقصر الأمل، وحب الآخرة، والجذع من الحساب، وكظم الغيظ، وحفظ الجناح، وأحدث لكل ذنب توبة الشر بالسر، والعلانية بالعلانية»^(٣). وبذلك تظهر الحضارة الإسلامية ربانية إيمانية مرتبطة بالسماء، أخلاقية قيمية غيبية، تركز على قوة الربط بين الخالق والمخلوق. ويبدو ذلك واضحاً من خلال: التوحيد والشمول والتسامح والأصالة والإنسانية.

(١) مربع، المرجع السابق، ٢٤٥.

(٢) شعوط، إبراهيم علي، أباطيل يجب أن يمحي من التاريخ، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨، ص ٢٤٤.

(٣) الأصفهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ص ٢٤١.

المطلب الثالث: الحاجة للبيئة الملائمة - الهجرة

لم تتمكن النخبة الأولى من المسلمين من إقامة مجتمعها الإسلامي الحضاري المنشود في رحاب مكة لأسباب عديدة، أخطرها سياسة القمع، والعنف الذي مورس عليها من قبل عتاة قريش، فكان من الصعب تطبيق الشرع الإسلامي في هكذا بيئة معادية. فكان القرار بالبحث عن المكان الملائم الخاص للمشروع الحضاري الإسلامي. وهكذا كانت الهجرة والانتقال إلى يثرب، المدينة المرحبة بالدعوة الإسلامية وقائدها. فقد كانت هذه الهجرة تعني نشأة أول دار إسلام آنذاك على الأرض. وقد كان ذلك إيذاناً بظهور الدولة الإسلامية بإشراف منشئها الأول محمد ﷺ^(١). وكانت دعوة الرسول بيئة صالحة في أهل يثرب وقومها قوم أشداء أولو بأس، وكانوا بحكم مجاورتهم لليهود الأقدر على فهم دعوى نبوة النبي صلى الله عليه وسلم. ولعل حالة المجتمع في يثرب كانت تدعو إلى انتهاز مثل هذه الفرصة^(٢). وكان التمهيد لهذه الخطوة المباركة قد تم على مراحل في بيعتي العقبة الأولى والثانية^(٣). عندما بايع الأوس والخزرج النبي على النصرته وهما جملة سكان يثرب وسادتها.

وهكذا فقد شكلت الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة منعطفاً حاسماً في مسار التاريخ الإسلامي، ونظراً لما أسست له من تحولات عميقة وجذرية، سواء على المستويات السياسية والاجتماعية. والحضارية بصفة عامة. فقد بات من المتفق عليه بين المؤرخين أن حدث الهجرة كان إعلاناً لبزوغ مرحلة الدولة الإسلامية^(٤). وكان ذلك من نتائج تشريع الهجرة والعمل على الانتقال إلى أماكن آمنة لأصحاب الدعوة فيما هم في بلادهم يتعرضون للاستهداف والتكيل. فكان الإذن بالهجرة للمسلمين الذين خرجوا هرباً بدينهم متخفين. ولقد كان مجتمع المدينة (يثرب) قد تهيأ لقبول الدعوة الإسلامية وأن الله عز وجل قد مهد حياة المدينة وبيئتها لهذا الدور العظيم. إذ كان سكانها خليطاً من سكانها الأصليين وهم العرب المشركين واليهود المهاجرين إليها من أطراف الجزيرة العربية. وكان أهل المدينة يتطلعون إلى هذا الدين وعلقت منهم آمالاً قوية به^(٥). وبذلك تكون (يثرب) بهذه المقومات البيئة الاجتماعية والجيوسياسية المناسبة لنضوج حضارة جديدة ذات طابع قيمي ثوري تغييري، تكون سبيلاً لتحرير البشرية من ضلالاتها وجهالاتها. فكانت الهجرة نحو المدينة مقدمة لترجمة الإسلام عملياً من خلال شريعة هي القانون الحاكم للمجتمع المسلم الجديد. وصارت المدينة مقصد وموئل المؤمنين ومناطق

(١) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة = دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه السلام وما تتطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠، ص ١٨٣.

(٢) حسن، مرجع سابق، ٩٣.

(٣) هارون، عبد السلام، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩، ص ١٠٢.

(٤) مرعب، المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(٥) البوطي، المرجع السابق، ص ١٦١.

وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ
النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾^(١)

المبحث الثالث: الدولة الإسلامية الأولى

المطلب الأول: فئات مجتمع المدينة المنورة

المطلب الثاني: الإطار التنظيمي لمجتمع المدينة المنورة

المطلب الثالث: دستور المدينة المنورة (الصحيفة)

المطلب الأول: مجتمع المدينة المنورة

أصبحت يثرب بعد هجرة الرسول إليها معقل الإسلام ومجاً جماعة المسلمين، وغدت تعرف باسم مدينة النبي وتسمى اليوم المدينة والمدينة المنورة لوجود قبر الرسول فيها^(٢). وأصبح بالمدينة في ذلك الوقت ثلاث أصناف من السكان:

الأول: المهاجرون، وهم الذين هاجروا فراراً بدينهم من مكة إلى المدينة.

الثاني: الأنصار، وهم الذين دخلوا الإسلام من سكان المدينة الأصليين، وهم الأوس والخزرج، وسموا كذلك لأنهم نصروا النبي على قريش.

الثالث: اليهود، وقد انتهى بهم الأمر إلى الخروج تدريجياً من جزيرة العرب^(٣).

وكان الأوس والخزرج من قحطان، والمهاجرون من عدنان هم والذين سبقوهم في الإسلام في مكة وما حولها، ولما قام الرسول إلى المدينة، وقام الأنصار بنصره، اجتمعت بذلك عدنان وقحطان تحت لواء الإسلام، وكانوا كجسد واحد. وكانت بينهما مفاضلة ومساابقة في الجاهلية، وبذلك لم يجد الشيطان سبيلاً إلى قلوبهم لإثارة الفتنة والتعزي بعزاء الجاهلية باسم الحمية القحطانية أو العدنانية. فكانت لكل ذلك مدينة يثرب أصلح مكان لهجرة الرسول وأصحابه، واتخاذهم لها داراً قراراً، حتى يقوى الإسلام ويشق طريقه إلى الأمام، ويفتح الجزيرة ثم يفتح العالم المتمدن^(٤). هذه الفئات الغالبة في مجتمع المدينة كانت على تنوع في الانتماء العقدي.

(١) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٧٢، ٧٣، ٧٤.

الخضري، أنور قاسم، قاسم، قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام، موقع البيان، العدد ٣٢٥، ٢٠٠٦.

(٢) حسن، مرجع سابق، ١٠٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠١.

(٤) حوى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها، دار السلام، مصر، ١٩٨٩، ط ١، ١/٣٣٣.

بعضهم وبعض^(١). وهو كأي مجتمع جاهلي تسوده أعرافه وعادات قبلية، فيها الكثير من الجهل وبعض من تلك العادات كان مستحسنًا.. ولزيادة الروابط الاجتماعية أكد الإسلام على صلة الرحم باعتبارها من أعظم القربات إلى الله، وحلت القيم الأخلاقية الاجتماعية في المدينة وأحدثت تنمية اجتماعية متسارعة^(٢).

المطلب الثاني: الإطار التنظيمي لمجتمع المدينة المنورة

لقد كان لكل من الأوس والخزرج واليهود من أهل يثرب، شعابهم التي تحوي على حوائط وبساتين صغيرة فيها الآبار يستقون منها ويستقون مزارعهم ومواشيهم، كما تحوي على دورهم التي كانت مبنية بالآجر أو اللبن، وكان بعضها مؤلفا من طابقين أحيانا^(٣). فقد كانت العلاقات الاجتماعية محكومة بتعقيدات قبلية وأخرى دينية. إذ أن دواعي الشقاق كانت أكثر تأثيراً بين الفئات المجتمع. فيما اليهود كانوا يتمتعون بالدهاء والمكر في استثمار النزاعات والخلافات بين كل من الأوس والخزرج. وكان العرب يطمحون بأن يتمكن الرسول من تأليف قلوبهم مقابل يهود وغدرهم. مما ساعد على قبولهم بالرسالة الإسلامية ومساعدتهم للترحيب بهجرة المسلمين إليها فكان على النبي ﷺ ابتداءً توحيد الكلمة بين العرب في يثرب، ثم بينهم وبين المهاجرين الذين يتدفقون على مجتمع المدينة المنورة. ولم تكن الغاية من حرص النبي على تربية المهاجرين والأنصار تربية إيمانية قوية محصورة في تكوين عباد زهاد يصومون النهار ويقومون الليل وينصرفون عن الحياة. بل كانت الغاية صناعة بناء يؤمنون بالله ويوازنون بين الدنيا والآخرة. بينون الحضارة ويستوعبون معنى الاستخلاف في الأرض^(٤). وكان لا بد للمسلمين من إقامة أركان مجتمعهم وفق الرؤية الإسلامية الحضارية المستجدة. وكان في أساس هذا البناء الحضاري إقامة المؤسسات. وهو الأسلوب الجديد الذي يجب أن ينظم الحياة الإسلامية، هذه المؤسسات التي تعبر عن البعد الإنساني والعمراني المدني الذي يجمع الكفاءات وينظم العلاقة لإتاحة الفرصة للمشاركة الواسعة في القرار والجهد والعمل^(٥).

وجاء تأسيس الأمة كنقطة نوعية حضارية في التاريخ العربي، إذ لم تعد القبيلة هي صاحبة السيادة، ولا القيم الجاهلية التي تشكل الإحساس العربي. لذلك كان التآخي بين المسلمين أحد ركائز بناء المجتمع الجديد. فقد أمر النبي ﷺ المسلمين مهاجرين وأنصاراً أن يتآخوا في الله. لتكون الوحدة الدينية محل الوحدة القومية، فأصبحوا متساويين جميعاً، وهذه الأخوة ليست

(١) الوكيل، محمد السيد، المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، السعودية- جدة، ١٩٨٦، ص ٥٢.

(٢) العمري، عبد العزيز إبراهيم، بناء المجتمع المدني وتتميمه في السيرة النبوية، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٦، ص ٢٤.

(٣) خالد، مرجع سابق، ٢٨.

(٤) قراط، عبد الجليل، المنهج النبوي في تأسيس مجتمع المدينة المنورة، مجلة الاستناد، عدد ١٠، ٢٠٢٤، ص ٢٧.

(٥) مرعب، مرجع سابق، ٢٦٠.

فقط نظرية، بل مادية عملية أيضا، وقد عقدها النبي سابقا في مكة بين المهاجرين أنفسهم، ثم كانت في المدينة بين المهاجرين والأنصار. ولم يكن هذا التآخي مجرد شعار في كلمة أجراها على أسننتهم. وإنما كان حقيقة عملية تتصل بواقع الحياة وبكل أوجه العلاقات القائمة بين الأنصار والمهاجرين^(١). وهكذا عندما سادت روح الأخوة الإسلامية بين سكان المدينة، كان على النبي ﷺ أن يعيد تشكيل البنية المجتمعية على الأسس الإسلامية وفق مفهوم الأمة الواحدة في مختلف الأطر التنظيمية التي كان لابد من اعتمادها والعمل على تطبيقها، وكانت الخطوة العملية الأولى لتوحيد القيادة، إقامة مركز لها ومنطلقا لقراراتها. فكان بناء المسجد ليكون أول ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي الجديد^(٢)، وليكون أول مؤسسة إسلامية تنظيمية، حيث يلتقي المسلمون ليس فقط للعبادة والاتصال بربهم، بل لكي يتفاعلوا ويتشاوروا ويتخذوا القرارات المصيرية في حياة الأمة، ومن هذا المسجد (مقر القيادة)، كانت تصدر القرارات والتوجيهات وتوزع التعليمات في مختلف الشؤون والشجون. كان مركزا للشورى (برلمان) للحوار والنقاش. ومن أهم الخطوات التأسيسية في تنظيم المجتمع المدني الجديد إقامة (سوق المدينة) على أسس الشريعة الإسلامية العادلة السمحاء، بعيدا عن استغلال اليهود الذين كانوا يهيمنون على سوق المدينة. كما تم تأمين الثروة المائية بشراء بئر رومة، وكذلك تم تأسيس الجيش الإسلامي. لقد كان مجتمع المدينة المنورة يمثل جمهور الدولة الإسلامية العالمية العتيدة. ففيها كان من الأعراق والثقافات والحضارات الغابرة من كل جهات الأرض، كان فيها الرومي والحبشي والأبيض والأصفر... إلخ. فكان لدولة المدينة المنورة أن تصبح نموذجا عمليا لرؤية الإسلام الحضارية القائمة على الأخوة والإنسانية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان. فقد ترجم ذلك بما عرف بـ (دستور المدينة). الذي شكل القاعدة القانونية التنظيمية للدولة الناشئة بتكريسه مبدأ المواطنة والتنوع وحق الاختلاف. وكان على رأس الحكم والقيادة النبي ﷺ يعاونه نخبة من الصحابة المقربين الذين كانوا بمثابة مجلس الشورى، إذ كان ﷺ يشاورهم ويستمع إلى آرائهم ومقترحاتهم، وهكذا في الفترة المدنية في حياة النبي الكريم ورغم قصرها، جرى إرساء قواعد دولة الإسلام بكل هياكلها وتنظيماتها وأقسامها، دولة عالمية ذات رسالة إنسانية حضارية تقوم على أسس من دعوة الإسلام استنادا إلى كتاب الله وسنة نبيه. دولة لها مؤسسات ونظام ودستور وجش، وبنية اقتصادية واجتماعية وثقافية قادرة على استكمال دورها الرسالي في جزيرة العرب وما بعدها في دول العالم وأممهم وشعوبه، هذه الهيكلية الاجتماعية التي أقامها النبي وفق الشريعة الإسلامية، أعطت لكل ذي حق حقه، ونظم من خلالها العلاقات الوظيفية والمهام التنفيذية بين المسلمين في إطار الرؤية الحضارية الإسلامية على مبدأ الكفاءة والقدرة وحسن الالتزام. وبذلك اختفت تدريجيا تلك الفوارق والعصبيات والنعرات.

(١) البوطي، مرجع سابق، ٢٠٢.

(٢) الغزالي، محمد، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ١٩٨٩، ص ١٩١.

المطلب الثالث: دستور المدينة المنورة (الصحيفة)

كان على النبي ﷺ وهو يقيم دعائم مجتمع الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، تطبيق مفاهيمه الحضارية الإنسانية على هذا المجتمع المتعدد والمتنوع. وتبدو آفاق ومعالج المنظومة المجتمعية الإنسانية الراقية في طريقة تعاطي الإسلام مع مخالفيه، مع الآخر، فكان ما عرف (بميثاق المدينة)، وهو دستور ناظم للعلاقات بين الناس مسلميهم وغيرهم من الملل والنحل، وفي هذا الميثاق - الدستور من القيم والمبادئ الحضارية ما لم تحققه البشرية حتى الآن. ونحن لن نأتي بنص الكتاب (الوثيقة) فهو طويل لكننا نجتزئ البنود الهامة بنصوصها الواردة في كتابه عليه الصلاة والسلام. كي نقف على القيمة الدستورية للمجتمع الإسلامي ودولته الناشئة في المدينة. وهذه البنود مرتبة حسب ترتيبها في ذن الكتاب نفسه:

١. المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس.
٢. هؤلاء المسلمون جميعهم على اختلاف قبائلهم يتعاقلون فيما بينهم ويفدون ما بينهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.
٣. أن المؤمنين لا يتركون مفرحاً (مديوناً) بينهم أن يعطوه في فداء أو عقل.
٤. أن المؤمنين المتقين، على ما بقي منهم أو ابتغى وسيعه (الأمر العظيم) ظلم أو إثم أو عدوان.
٥. لا يقتل مؤمن مؤمناً إلا في كافر، ولا ينصر كافراً على المؤمنين.
٦. ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، والمؤمنون بعضهم موالى بعض من دون الناس.
٧. لا يحل لمؤمن أقر بما في الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو أن يأويه وأن من نصره أو آواه عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة لا يؤخذ منه صرف ولا عدل.
٨. اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
٩. يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ (يهلك)، إلا نفسه وأهل بيته.
١٠. أن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
١١. كل من كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله.
١٢. من خرج من المدينة آمن، ومن قعد آمن، إلا من ظلم وأثم.



قبل^(١). وقد أدت دولة الإسلام في المدينة دورها في بسط الأمن والسلام بين الناس، المسلمين وغيرهم. وكان ذلك عماد معاهدة المدينة بين الرسول وعموم سكان المدينة وقبائلها، هو الدفاع المشترك، وبسط السلام فيها وعدم إعاقة من يسببون الخوف لأهلها من المحدثين وغيرهم^(٢).

المبحث الرابع: النموذج الحضاري الإسلامي الأول

المطلب الأول: الدولة الإسلامية = القيادة والإدارة.

المطلب الثاني: منطلقات الحضارة الإسلامية الأولى.

المطلب الثالث: المدينة المنورة عاصمة الأمة ونبراس حضارتها.

المطلب الأول: الدولة الإسلامية الأولى = القيادة والإدارة

تعتبر الحكومة الإسلامية أول حكومة عرفها القسم الشمالي من جزيرة العرب، كما أن نظام الحكم الإسلامي هو أول نظام عرفته المنطقة... والقرآن الكريم هو دستور الحكومة الإسلامية، ترجع إليه في كل أمورها وأحكامها، وسنة رسول الله ﷺ هي المفسرة لهذا الدستور والمبينة لغامضه، والمقيدة لمطلقه، والموضحة لمبهمه. وإجماع المسلمين على أمر فيه من قاطع ملزم للحاكمين، والحكومة الإسلامية ملزمة بذلك بالنص والاجتهاد لقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٣). والقرآن الكريم يوضح الموقف فيما لم يرد به نص، حيث يرده إلى الشورى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٤). فنظام الحكم في الإسلام قائم على الشورى^(٥). هكذا كان العهد النبوي الذي كان أمثل العهود في التطبيق الذي يعتمد على كون النبي ﷺ هو مؤسس الدولة الإسلامية، وهو القائد المؤيد بالوحي الإلهي. يتولى تطبيق جميع الأحكام الشرعية العقدية والإنسانية والأخلاقية، وتنظيم الولايات في الدولة في الجزيرة العربية وما جاورها. ووضع أسس العلاقات بين المسلمين وغيرهم... وهو ﷺ قائد الـ يوش لدفع العدوان وتأديب المعتدين، وقسمة الغنائم الحربية، مع إعلان الأصول الكبرى لحقوق الإنسان في خطبه وأحاديثه الشهيرة في حجة الوداع وغيرها، وبيان مكانة المرأة وحقوقها، والالتزام بقواعد الحكم الأساسية وهي الأخلاق، أو إرساء معالم الحق والعدل والحرية والمساواة وتفعيل نظام الشورى في مختلف الأمور الخاصة والعامة، والاجتهاد فيما لم يوجد فيه من وحي إلهي على أساس المروءة والسماحة والتناصح، لتغطية كل ما يتطلبه نظام الحكم الإسلامي والإدارة الحكيمة وتحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي والحفاظ على ذاتية الأمة وشخصيتها وعزتها، وكان وزير النبي أبا بكر وعمر،

(١) الوكيل، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) العمري، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٤٩.

(٤) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٥) الوكيل، مرجع سابق، ص ٢٤.



ومستشاروه مشاهير الصحابة كعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعمرو بن العاص وسعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج، والزبير بن العوام وأبي عبيدة بن الجراح... إلخ^(١). وقد اتسمت إدارة رسول الله لدولته بأسلوب يتسم بالمركزية، ويميل إلى اللامركزية^(٢).

لقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارة الدولة خيرة الصحابة الذين يشهد لهم بالعقل والفضل والبصيرة، واختير هؤلاء الرجال من أولئك السابقين في الإسلام والذين لهم نفوذ وقوة أقوامهم، وجاء في مقدمة هؤلاء العاملين في الميدان الإداري سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، ويلاحظ أن بعض المصادر أطلقت عليهم اسم النقباء، في حين أطلق بعض المحدثين اسم (مجلس الشورى) أو (مجلس النقباء)^(٣). وفي العهد النبوي في المدينة لم يكن لحكومة النبي مقر خاص أو قصر خاص، وإنما كان المقر العام والوحيد في المدينة: المسجد... وكان يمارس دوره قائداً ورجل سلطة ويؤدي جميع مهماته المتعلقة بالدعوة والناس في المسجد، ففيه كان يستقبل الوفود ويبث في أمور الحرب والسلام، ويقضي بين الناس، وفيه أيضاً كان يكلف المبعوثين من قبله في مهمات دبلوماسية وسياسية وعسكرية وغيرها. وبذلك استطاع النبي أن يجعل نفسه في المدينة على رأس جماعة من أتباعه كبيرة العدد آخذة في النمو، يتطلعون إليه زعيماً وقائداً، ولا يعترفون بسلطان غير سلطانه، دون إثارة أي شعور من القلق أو الخوف من التعدي على السلطة المعترف بها. وهكذا باشر الرسول سلطة زمنية كالتي كان يمكن أن يباشرها أي زعيم آخر مستقل، مع فارق واحد، وهو أن الرباط الديني بين المسلمين يقوم مقام رابطة الأسرة والدم. وعلى هذه الصورة أصبح الإسلام نظاماً سياسياً بقدر ما هو ديني^(٤).

ولكي تقوم دولة المدينة بهذه المهمة العظيمة سعى النبي ﷺ لبناء دولة نموذجية في كل شيء لتصبح سنة جارية في التاريخ، متحدية في ذلك الحين الدولتين الساسانية والبيزنطية^(٥). وذلك كله بفضل الأسس القوية الوحدوية التي أقامها عليها. وتلك الأسس تعد قواعد كلية ومبادئ عامة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، وافية بحياة البشر على طول الزمن وتعدد الحاجات والمطالب، تحقق فيها العدل والمساواة بين البشرية وتعاون الإنسانية على الخير^(٦). وقد مارس الرسول أسلوبين من أساليب التنظيم الإداري الحديث. أما الأسلوب الأول فهو المركزية الإدارية، وكان ذلك بعد هجرته من مكة إلى المدينة مباشرة، فبنى مسجد قباء ومسجد المدينة. فكان أول مركز لإدارة شؤون الأمة في الإسلام. وبعدها توالى الفتوحات الإسلامية واتسعت ربوع البلاد

(١) الزحيلي، وهبة، الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، موقع مجمع اللغة العربية في دمشق، موقع، ص ٢.

(٢) البنا، فرناس، التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية منهجاً وتطبيقاً، عهد رسول الله ﷺ، وقائع ندوة النظم الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، موقع، ١٩٤٨، ص ١٧٢.

(٣) كرمي، ١٤٢٧، ص ٩٣.

(٤) حسن، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٥) الموسوي، ١٩٩٠، ص ١٩٣.

(٦) الحصري، مرجع سابق، ص ٦٨.

الإسلامية، تغير نمط تسيير النبي صلى الله عليه وسلم ، فأصبح يعتمد على نظام اللامركزية الإدارية بمظهرية، اللامركزية الإدارية واللامركزية المرفقية المصلحية بالمفهوم الإداري المعاصر، وذلك تم في العهد النبوي تطبيق نظام التولية على الأمصار، وقد استعمل صلى الله عليه وسلم عتاب بين أسيد على مكة، وبازان الفارسي على اليمن، وعمرو بن العاص على عمان وأعمالها، وعثمان بن عفان على الطائف^(١). وقد امتد حكم النبي ﷺ للمدينة كدولة لمدة عشر سنوات، ابتداءً ببناء المسجد وكتابته لدستور المدينة المستمد من كتاب الله. وغيرها من الإجراءات الإدارية، وتطوير التعليم والبعثات التعليمية، وتنمية عجلة الاقتصاد، وتأسيسه لجهاز الإعلام وجهاز الاستخبارات والقوات المسلحة وحكته السياسية. وبناءه للعلاقات الدبلوماسية، وتنظيم شؤون القضاء والطب والتمريض، والإصلاح الاجتماعي، وترسيخ الآداب العامة. وتعيينه للأمراء، وتمكين المرأة، وحسن تعامله مع الآخر من يهود ونصارى، والرفق بالحيوان^(٢).

المطلب الثاني: منطلقات الحضارة الإسلامية الأولى

لقد أيقن الرعيل الأول من الصحابة الكرام أن دورهم خطير جداً في نشر الرسالة الإسلامية وحمل أمانة الدعوة التي كانت ثورة على الواقع البشري ككل، انطلاقاً من جزيرة العرب. وأن عليهم إقامة حضارة عالمية متميزة لأنها:

١. حضارة ربانية مؤمنة.
٢. حضارة أخلاقية خيرة.
٣. حضارة متكاملة متوازنة متناسقة بين عناصرها.
٤. حضارة متفوقة مسعدة للبشرية.
٥. حضارة إنسانية عالمية.
٦. حضارة تهتم بالتقدم في الكشف عن أسرار الطبيعة البشرية ومكونات النفس، أكثر مما تهتم بالتقدم في الكشف عن أسرار الطبيعة^(٣).

وكان من أظهر أثر الإسلام وحضارته أنه آخى بين المسلمين على اختلاف قبائلهم ومراتبهم، وأحل الوحدة الدينية محل الوحدة القومية، فأصبحوا متساوين جميعاً... تلك المساواة التي تلاشت أمامها الفوارق الجنسية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٤). إن حقيقة التآخي بين المهاجرين والأنصار كانت أساساً

(١) مسقوري، ٢٠١٩، موقع.

(٢) المكي، أحمد جمال رواء العمودي، النبي حاكم الدولة، نبذة، دار الوفاء.

(٣) المنخزنجي، أحمد، قراءة في كتاب أصول التربية الحضارية الإسلامية، تأليف هاشم بن علي الأهدل، موقع:

ar.dawahskills.com

(٤) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية ١٣.



لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها أروع وأعظم نظام اجتماعي في العالم. ولقد تدرجت مبادئ هذه العدالة فيما بعد بشكل أحكام وقوانين شرعية ملزمة^(١). لذلك فإن عملية البناء الحضاري في الإسلام، هي التي تدور في إطار المرجعية الإسلامية، وهذه الأخيرة تبني على الوحي الأعلى: قرآنًا وسنة... فقد كان هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرتقي بالمسلمين في سلم الحضرة والرقى وينقلهم من الجاهلية إلى الإسلام بقيمه ومبادئه وتعاليمه، وقد أبرز ذلك في سنته القولية والعملية والتقريرية التي تحوي إراثاً حضارياً عظيماً وضعت به أسس البناء الحضاري للأمم الإسلامية، هذه الأمة التي عليها مسؤولية قيادة البشرية إلى معارج الرقى الحضاري ومدارج السمو الإنساني. فكانت من أهم المرتكزات التأسيسية للحضارة الإسلامية^(٢). وهكذا فإن أصول الحضارة الإسلامية ومنطلقاتها الأساسية هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والشريعة الإسلامية (الفقه). وهي أصول عقائدية ثابتة مصانة ومحفوظة كأسس قاعدية شاملة وعامة وتميزت بذلك على أنها: دينية، قيمية، أخلاقية، حوارية، تقدمية، أصيلة، متوازنة، إنسانية، خيرية، تفاعلية. إلى ذلك فإن عالمية الحضارة الإسلامية جعلتها قادرة على تجاوز الموانع والحدود والعقبات.

ولقد اكتسبت الحضارة الإسلامية خصائصها المميزة انطلاقاً من أصولها فأصبحت:

١. حضارة مصدرها الأساسي الوحي.
٢. حضارة إنسانية.
٣. حضارة أخلاقية.
٤. حضارة عقلية علمية.
٥. حضارة تقوم على التسامح.
٦. حضارة العدل والمساواة والرحمة.
٧. حضارة حيوية.
٨. حضارة شاملة.
٩. حضارة صالحة لكل زمان ومكان.
١٠. حضارة لها لغتها الأصيلة.
١١. حضارة منفتحة.
١٢. حضارة مرنة.

(١) البوطي، المرجع السابق، ٢٠٢.

(٢) مرعب، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

١٢. حضارة حرية واختيار واقتناع^(١).

وفي المدينة المنورة كان الرعيل الأول من الصحابة الكرام في نشاط مضاعف لتحقيق شعارات الدعوة الإسلامية وترجمتها عملياً في الحياة اليومية. وفي مجمل الاهتمامات والمتطلبات التي تحتاجها عمليات البناء والتأسيس لحضارة عالمية مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢). لذلك فإن الخطوات الأولية التي خطها النبي ﷺ في المدينة المنورة كانت باللغة الأهمية في بلورة المسار الحضاري الذي انطلق وفق المنظور الإسلامي والرؤية المستقبلية للأمة الرائدة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣). فدولة المدينة المنورة كانت المختبر العملي لمنطلقات الحضارة الإسلامية على كافة الصعد السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية... إلخ وقيادة النبي القائد والمعلم، ومن ثم استمر هذا النهج الحضاري وتفاعل وتطور في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم الذين استمروا في أداء دورهم الحضاري في المدينة المنورة التي تحولت من دولة «المدينة» إلى عاصمة الدولة الإسلامية المترامية الأطراف والتي توسعت لتشمل شعوبا وحضارات عديدة شرقاً وغرباً وبذلك كان العهد النبوي في المدينة المنورة مؤسساً للنظم والقواعد الأساسية للحضارة الإسلامية خلال عقد واحد من الزمن، لكن العهد الراشدي استكمل المهمة على نفس الزخم والفعالية باعتبار الخلفاء الراشدين مؤتمنين على الرسالة الإسلامية. وقد قال فيهم رسول الله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»^(٤).

المطلب الثالث: المدينة المنورة عاصمة الأمة ونبراس حضارتها

إن الرسالة التي سيجملها مجتمع المدينة المنورة ليست رسالة ملية لأهل الجزيرة، ولكنها رسالة عالمية جاءت للناس أجمعين، وهي رسالة شاملة تنظم حياة الناس من جوانبها المختلفة دون أن تهمل شيئاً منها، لهذا كان لابد من تنظيم مجتمع المدينة داخلياً ليحمل هذه الرسالة. وكان لابد من النهوض به ليستطيع تبليغها، كما كان لابد من وضع أسس العلاقات الحسنة بين سكانها ليكونوا نموذجاً عملياً لها، وقد قام الإسلام بذلك كله. وكان التنظيم الداخلي في المدينة يعتمد على أسس ثلاثة:

١. النهضة الاجتماعية.

٢. النهضة العلمية.

(١) عويس مرجع سابق، ص ٢٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، ص ١٠٧.

(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٤) أحمد، ١٧١٤٥.

٢. تحسين العلاقات بين السكان^(١).

وأصبحت المدينة بعد ذلك مصدر إشعاع ومنبع هداية، يخرج منها الدعاة يعلمون الناس ويشدونهم، وتتطلق منها الأشوش تدك حصون الظلم، وتردع المعتدين، وتمهد الطريق لمن يريد دخول الإسلام... وبهذه الميزات كانت المدينة أنسب بلد لتكون عاصمة للإسلام وجامعة للمسلمين^(٢). وهكذا فإن قصة بناء الدولة الإسلامية من معجزات الإسلام لأنه لم تقم في هذا التوقيت بهذا المعدل السريع والبناء القوي والعمق الحضاري المذهل إلا في أمة الإسلام... ولا شك في أن هذا البناء واجه تحديات داخل المدينة المنورة وخارجها فأصبحت متبوءاً للإسلام، وحسنة الإسلام والمسلمين حين نقلها النبي صلى الله عليه وسلم نقلة تاريخية علمية دينية، وأصبحت بدخوله إليها حرماً كحرم مكة. وأصبحت عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، وتكون الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية انطلاقاً منها. وأصبحت مدرسة حضارية في الإسلام منطلقاً من المسجد النبوي وما حوله، معتمدة على التوثيق والحياد العلمي والرحمة والحقائق، ولقد أقام النبي دعائم دولته على أسس علمية وأنشأ لذلك عدة مقرات للقيادة والحكم، في المسجد وفي بيته مقر إقامته، ومن ثم أخذ يوجه أصحابه وبيوتهم المهارات المناطة بهم في مختلف شؤون الحكم والسلطة بصفته مستشارين ومساعدين له والقائمين على أمر الجماعة المسلمة ومصالح البلاد والعباد^(٣) وتلخص الإنجازات الباهرة في مرحلة بناء الدولة الإسلامية الأولى على سبيل المثال لا الحصر:

١. إقامة دار الإسلام.
٢. بناء صروح المؤسسات الإسلامية القيادية.
٣. إنشاء المجتمع الإسلامي المتماسك والمتضامن والتآخي.
٤. إعلان دستور المدينة المنورة.
٥. اعتماد النظام الاقتصادي الإسلامي.
٦. إبراز القوة الإسلامية.
٧. إشهار عالمية الإسلام.
٨. استكمال الرسالة الإسلامية.
٩. إعداد النخبة القيادية المحترفة.
١٠. تبلور القيم الحضارية الإسلامية.

(١) الوكيل، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨١.

(٣) مرعب، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

١١. إعلاء شأن العلم وأهمية المعرفة في المجتمع الإسلامي.

١٢. ظهور الكيان الإسلامي السياسي والاجتماعي، فكانت الأمة الإسلامية الربانية العالمية معبرة عن نفسها في الدولة الإسلامية ذات الحضارة الإنسانية العالمية الكاملة^(١).

إذن كانت المدينة المنورة خلال العهد النبوي الذي لم يتجاوز العشر سنوات، قاعدة انطلاق المشروع الحضاري الإسلامي العالمي، وكانت المدرسة التي خرجت الكوادر البشرية المؤهلة لحمل أعباء الرؤية الحضارية الإسلامية العالمية ومخرجاتها على كافة الصعد. وفي المرحلة الراشدية توالى الخلفاء على قيادة الأمة الناهضة وأكملوا المسيرة على أكمل وجه، رغم الصعوبات والعقبات والمؤامرات. فكان العهد الراشدي امتداداً منطقياً للعهد النبوي، إذ قام الخلفاء الراشدون بتطوير الكثير من أسس وقواعد النظم الإسلامية، كما استفادوا من مكتسبات وتراث الحضارات العالمية العريقة من خلال اضواء شعوب متعددة تحت راية الإسلام وأصبحوا جزءاً من الأمة الإسلامية. وهذا ما أعطى زخماً مضاعفاً لاندفاع الحضارة الإسلامية وتفوقها على ما عداها من حضارات، لتصبح شيئاً فشيئاً، أولى الحضارات العالمية وأهمها وأكثرها انتشاراً وتطوراً. وبالرغم من فداحة الخسارة على الأمة الإسلامية بانتقال النبي إلى الرفيق الأعلى، فإن قدرة المسلمين على تجاوز المحنة كانت كفيلاً بدفع المشروع الحضاري الإسلامي نحو الأمام، مع الخليفة الأول الراشدي أبي بكر الصديق الذي تمكن من مواجهة المؤامرات والتحديات وبالتالي القيام بخطوات جبارة نحو تثبيت المشروع الحضاري الإسلامي، ومن بعده جاء الفاروق عمر بن الخطاب الخليفة الراشد الثاني ليضع معالم قيام الدولة الإسلامية العالمية ويؤسس أهم النظم الإسلامية في مختلف الاهتمامات. وهكذا أكمل الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان مسيرة الحضارة الإسلامية مضيفاً الكثير من الإنجازات والفتوحات. وعندما تبوأ الخليفة الراشد الرابع الحكم كانت الأمة الإسلامية بحضارتها المزدهرة، أعظم وأهم الأمم العالمية، بل كانت هي القوة العظمى الأولى. لكن تطورات الأحداث جعلت الإمام علي بن أبي طالب ينقل عاصمة الدولة الإسلامية إلى الكوفة في العراق لاعتبارات عديدة.

الخاتمة

شكلت تجربة قيام الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، القاعدة الرئيسية لانطلاق الحضارة الإسلامية، وذلك بما حفلت به هذه الفترة الزمنية من إنجازات وتفاعلات ونشاطات تحولت فيه المدينة إلى ورشة عمل ضخمة بإشراف القائد المؤسس والنبي الملهم، وبمدة زمنية قياسية مدهشة، تم تأسيس أعظم حضارة على الأرض. هذه الحضارة التي سيعم نورها أرجاء المعمورة حاملة مشاعل النور والهداية للبشرية جمعاء. ففي المدينة المنورة تبلور المشروع الحضاري الإسلامي بأصوله الرئيسية، نظرياً على صعيد النظام والشرعية والقانون،

(١) مرعب، مرجع سابق، ص ٢٨٢-٢٨٤.



وعملياً، من خلال الإجراءات التنفيذية والتطبيقات العملية التي كانت في أساس نجاح الإنجازات والإبداعات التي نتجت عن ذلك. فكان ذلك إنقذاً للبشرية من مفاسدها وضلالاتها وفسادها. ذلك أن العالم حينها كان يرزح تحت حكم الطغاة من الأباطرة شرقاً وغرباً. ولأن كانت بعض الحضارات العالمية قد حققت بعض التطور والمدنية، فإنها ما لبثت أن ارتكست في ظلمات الجور والطغيان والفساد. فالديانات السماوية تشظت شيعاً ومذاهب متناحرة. والوثنية سادت وتفشيت وباتت الجاهلية مهيمنة على النفوس والعقول. فكان لا بد من عملية إنقاذ للبشرية بعدما حادت عن طريق الصواب وانزلت في أتون الكفر والعصيان. فجاء أمر الله ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم نبياً وهدياً ورسولاً، ومعلماً للبشرية ليخرجها من الظلمات إلى النور. وكانت بعثته في (واد غير ذي زرع). بيئة جاهلية متخلفة مشرقة. فكانت إرهابات دعوة النور تتجلى في جنبات مكة. ومن ثم لتتألق في يثرب لتصبح (المدينة المنورة). أول دولة إسلامية تقيم مجتمعاً إسلامياً ينتج حضارة متطورة مدنية طموحة تستوعب منجزات الحضارات العالمية المفيدة والإنسانية، وبالتالي تستكمل البناء والجهاد لحياة أفضل للإنسانية جمعاء.

ومن مجريات الأحداث في المدينة المنورة بعد الهجرة، واستقرار المسلمين فيها، بدأت تظهر ملامح المشروع الحضاري الإسلامي رويداً رويداً. وتحولت المدينة المنورة إلى مركز إشعاع حضاري برؤية تغييرية ثورية تسعى لقلب الواقع السائد في العالم، ومواجهة قوى الظلم والفساد والشرك. وكان العمل ينصب على المستويين: الداخلي والخارجي على حد سواء. وهذا ما أعطى الحضارة الإسلامية صفة العالمية. وكان على النبي صلى الله عليه وسلم أن يوطد دعائم المشروع الإسلامي الحضاري، ويضع أسسه وقواعده في ميدان المدينة المنورة ومن خلالها، وقد تمكن من ذلك وكرس قيام المشروع الحضاري الإسلامي العالمي المنقذ للبشرية والمرتبط بالهدي الإلهي. ملامح المشروع الحضاري الإسلامي يمكن تلخيصه بما يلي:

أولاً: إعادة التوازن للحياة البشرية بربطها بخالقها من خلال التوحيد ونبذ الشرك والوثنية والإلحاد. وتكريس الإيمان بالله تعالى، وغاية الحياة الدنيا التي توضح هدف الحياة للإنسان، وهو عبادة الله تعالى، وخلافة الإنسان ليقوم بهذا الدور.

ثانياً: تثبيت الأصول الكلية الشاملة للحضارة الإسلامية وتحسينها وجعلها المصدر الأساسي والمرجع الكلي لكافة مخرجات الحياة التي يجب أن تتمخض عنها مسيرة الحضارة الإنسانية وآفاقها المستقبلية. وأهم هذه الأصول: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

ثالثاً: إيجابية الحضارة الإسلامية ومرونتها وقدرتها على استيعاب منجزات الحضارات العالمية. ومن ثم هضمها ومعالجتها لتتلاءم مع ثوابت وأصول الحضارة الإسلامية، ومن ثم تطويرها وتحديثها واستثمارها لصالح المجتمع الإنساني ككل. وفي هذا اعتراف بالآخر وإقرار بأهمية التنوع والاختلاف.



رابعاً: تميز الحضارة الإسلامية بخاصية التطور والتحديث والانفتاح، من خلال قدرة الشريعة الإسلامية على مواجهة المستجدات والمستحدثات من الأمور وكان ذلك بفضل مرونة الفقه الإسلامي وقدراته التشريعية.

خامساً: شمول الحضارة الإسلامية على المبادئ الإنسانية الأساسية: الحرية، والعدالة والمساواة، وحقوق الإنسان. وهذا ما تم تطبيقه عملياً في الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. وقد عبّر ميثاق المدينة (المعروف بالصحيفة). عن ذلك أفضل تعبير.

سادساً: العلم والمعرفة في أساس قيام الحضارة الإسلامية، فالدعوة الإسلامية هي نفسها (علوم ومعارف) انبثقت من شعار (اقرأ). وهي أول كلمة نزلت من القرآن الكريم. فصار العلم أهم مرتكزات الحضارة الإسلامية وشعارها الأبرز.

سابعاً: بدت المدينة المنورة نموذجاً حقيقياً عن رؤية الإسلام الحضارية من خلال التجربة التي خاضتها بوجود صاحب الرسالة ومن خلال جملة الإشكاليات التي تمت معالجتها والحلول العملية التي سهلت نجاح التجربة الحضارية الإسلامية في بيئة المدينة المنورة.

ثامناً: تمكن المسلمون من تنظيم شؤونهم الحياتية وعلاقاتهم المختلفة داخلياً وخارجياً وذلك من خلال دستور المدينة (الصحيفة) التي أصدرها النبي صلى الله عليه وسلم. والتي شملت كافة الاهتمامات البنيوية لقيام مجتمع مديني متحضر ومتطور.

تاسعاً: نتجت عن تجربة دولة المدينة الحضارية مخرجات عديدة متنوعة شكلت أساساً لبناء المشروع الحضاري الإسلامي التي سيستمر عبر القرون. لما فيه من إمكانيات الصمود والمرونة والتطور. وذلك بعد نجاح التجربة المدنية في العهد النبوي خصوصاً، ومن ثم العهد الراشدي استطراداً.

عاشراً: وهكذا أثبتت دولة المدينة المنورة قدرة الإسلام على بناء حياة إنسانية تلائم الفطرة وتحفظ كرامة الإنسان ودوره في الحياة الدنيا. وسبيله إلى الآخرة. وذلك من خلال ملامح أولية شكلت العناوين العريضة الشاملة المعبرة عن الحضارة الإسلامية الخالدة.

وثيقة المدينة المنورة

شرع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة في وضع أسس المجتمع الإسلامي الجديد، فبنى المسجد، ووثق الصلة بين المسلمين بالمواخاة بين المهاجرين والأنصار، وأرسى قواعد المواطنة والعيش المشترك بين المسلمين وغيرهم بصياغة وثيقة المدينة.

أولاً : تعريف وثيقة المدينة وسياقها التاريخي

وثيقة المدينة هي صحيفة مكتوبة وضعها النبي صلى الله عليه وسلم لينظم أمور المجتمع الجديد بالمدينة، التي كانت تضم بعد الهجرة النبوية، ومن أهم الأسباب التي وضع الرسول صلى الله عليه وسلم الوثيقة كانت لتنظيم العلاقات الاجتماعية بينها، مع موادة يهود المدينة شركاء الوطن بشكل يضمن العيش المشترك في إطار التعاون والاحترام المتبادل. وكان ذلك في السنة الأولى للهجرة بعد المواخاة بين المهاجرين والأنصار.

ثانياً : المضامين الأساسية لوثيقة المدينة

تضمنت وثيقة المدينة بنوداً عديدة تضبط العلاقات بين الراعي والرعية وبين مكونات مجتمع المدينة على اختلافها، وذلك من خلال تحديد الالتزامات والحقوق والواجبات التي يمكن تلخيص مضامينها كالآتي :

- ضمان الأمن لكافة سكان المدينة.
- ضمان الدييات والتعاون في دفعها.
- حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر مكفولة لكل مكونات مجتمع المدينة.
- وجوب المشاركة في الدفاع عن المدينة ضد أي عدوان، وتحمل التكاليف المالية من طرف الجميع.

- الاستقلال المالي لكل طائفة (المسلمون واليهود).

- الالتزام بنصرة المظلوم.

- حرية كل طائفة في عقد تحالف لا يضر مصلحة الدولة (منع التحالف مع قريش).

ثالثاً : قيم تضمنتها وثيقة المدينة

أقرت وثيقة المدينة قيماً إنسانية سامية تجمع بين ساكنة المدينة، نذكر من بينها :

- التكافل والتضامن فيما بين المسلمين : فهم جميعاً مسؤولون عن بعضهم في شؤون دنياهم وآخرتهم...

- المساواة : قال صلى الله عليه وسلم : « ذمة المسلمين واحدة، يجير عليهم أدناهم » صحيح البخاري . ومعنى ذلك أن ذمة المسلم أيا كان محترمة، وجواره محفوف لا ينبغي أن يجار عليه فيه . فمن أدخل من المسلمين أحداً في جواره، فليس لغيره أن ينتهك حرمة جواره، والمرأة المسلمة لا تختلف في هذا عن الرجل إطلاقاً.

- العدل : إن العدل التام الكفيل بفض نزاعات المسلمين وخصوماتهم وخلافاتهم وتنظيم شؤونهم، إنما هو في شريعة الله تعالى وحكمه، وهو ما تضمنه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واقتضته مقاصد الشريعة وقواعدها في رعاية المصالح ودرء المفاسد.

- حرية العقيدة : فللمسلمين دينهم ولليهود دينهم.

- المواطنة : التي تجمع شركاء الوطن الواحد من المسلمين وغيرهم لها حقوقها

وواجباتها، قال صلى الله عليه وسلم : « وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ».

- الولاء : أصبح لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بعدما كان للقبيلة، فقد أصبحت رابطة الدين أقوى من رابطة الدم.

المراجع : • سيرة ابن اسحاق • سيرة ابن هشام • من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو • عيون الأثر • سيرة ابن كثير • ابن القيم



ملحق رقم ٢ : رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إمبراطور الروم



ملحق رقم ٣ : صورة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

المكتبة

القرآن الكريم

ابن خلدون، د.ت، أبوزيد عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأصفهاني، الإمام الحافظ أبي نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ضبط وخرج أحاديثه وعلق عليه سامي أنور جاهين، دار الحديث، القاهرة

الأيوبي، وفاء محمد حسن، (٢٠١٢)، الحضارة والعولمة إلى أين، دراسات في الحضارة المقارنة.

بن نبي، مالك، (١٩٨٦)، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق.

بروديل، فرنان، (٢٠٠٩)، قواعد لغة الحضارات، ترجمة الهادي التيمومي، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

البكري، أبي عبيد، مقدمة معجم ما استعجم، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وظبطه مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

البناء، فرناس، (١٩٤٨)، التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية منهجاً وتطبيقاً، عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقائع ندوة النظم الإسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، موقع البوطي، محمد سعيد رمضان، (١٩٨٠)، فقه السيرة = دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه السلام وما تنطوي عليه من عظات ومبادئ وأحكام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

توينبي، أرنولد، (١٩٨٠) مختصر دراسة التاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، لجنة التأليف للترجمة والنشر، القاهرة.

حسن، حسن ابراهيم، (١٩٦٤)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية.

الحصري، أحمد، الدولة وسياسة الحكم في الفقه الإسلامي، مصر.

حوى، سعيد، (١٩٨٩) الأساس في السنة وفقهها، دار السلام بمصر، ط ١،

خالد، حسن، (١٩٨٦)، مجتمع المدينة المنورة قبل الهجرة وبعدها، دار النهضة العربية، بيروت.

الخضري، أنور قاسم، (٢٠٢٦)، قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام، موقع البيان، العدد

٣٢٥.



- الزحيلي، وهبة، الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، موقع مجمع اللغة العربية بدمشق.
- السرجاني، غالب، ما هي وثيقة المدينة؟ موقع، Islam story.
- سوسه، أحمد، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، مكتبة المهتدين الإسلامية.
- السيد، إبراهيم، لغز الوجود، الجزيرة نت.
- شعوط، إبراهيم علي، (١٩٨٨)، أباطيل يجب أن يمحو من التاريخ، المكتب الإسلامي، ص ٢٤١.
- الصلابي، علي محمد، (٢٠٠٤)، السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، بيروت لبنان.
- علي، جواد، (١٩٧٨)، تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠ أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت.
- العمرى، عبد العزيز إبراهيم، (١٤٣٦)، بناء المجتمع المدني وتتميته في السيرة النبوية، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.
- عويس، عبد الحليم، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، الصحوة للنشر والتوزيع.
- الغزالي، محمد، (١٩٨٩)، فقه السيرة، دار القلم، دمشق.
- قراط، عبد الجليل، (٢٠٢٤)، المنهج النبوي في تأسيس مجتمع المدينة المنورة، مجلة الاستناد، عدد ١٠.
- كروزيه، مورييس، (١٩٨٦)، تاريخ الحضارات العام، منشورات عويدات، بيروت - باريس.
- مشعل، عبد الباري بن محمد علي مشعل، (٢٠٠٧)، فضل الخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم وبحث في تمحيص أحداث الفتنة وتبرئة الصحابة عامة، غراس، الكويت.
- المكي، أحمد جمال رواه العمودي، النبي حاكم الدولة، دار الوفاء.
- معطي، علي، (١٩٩٨)، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ، استراتيجية الرسول السياسية والعسكرية، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان.
- مرعب، خالد مصطفى، (٢٠١٤)، التاريخ الجديد - الذهنيات والثقافة الشعبية في لبنان والوطن العربي والشرق الأوسط، دار النهضة العربية، بيروت.
- مرعب، خالد مصطفى، (٢٠٢٦)، العولمة والبدل الحضاري الإنقاذي، نشر في مجلة الجنان.
- مرعب، خالد مصطفى، (٢٠٢٥)، قراءة نقدية في تاريخ الحضارة الإسلامية = الأصول والمآلات، رسالة ناشرون، بيروت.



المخزنجي، أحمد، قراءة في كتاب أصول التربية الحضارية الإسلامية، تأليف هاشم بن علي الأهدل، موقع ar.dawahskills.com.

هارون، عبد السلام، (١٩٧٩)، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الكويت.

الوكيل، محمد السيد، (١٩٨٦)، المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، السعودية- جدة.

Arnold, hromas, The preaching of Islam, 3d. edition.ed, Reynold A
niclson- London, 1935.